نماذج مختارة للإشكالية البلاغية في ترجمات معاني القرآن الكريم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

د. خالد بن محمد الوهيبي د. عبدالله بن سعد السهلي

كلية اللغات والترجمة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقـدمة :

افتخر العرب قبل الإسلام وبعده بفصاحتهم وبلاغتهم، ويعد الشعر "ديوان العـــرب"، تميز بقوة لغته، ووضوح معانيه، وسلاسة أسلوبه، وكذلك بأوزانه وقوافـــيه. ولقـــد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين على أمة فصيحة بليغة، فبهـــرها وجعـــل بعض من لم يعتنق الإسلام يفرون منه، ويجعلون أصابعهم في آذانهـــم، لئلا يقع في الآذان والقلوب موقعاً حسناً فيدفعهم إلى اعتناق الرسالة الخالدة والسير في سبيل الهداية والنور، وقد سمعه الوليد بن المغيرة وهو مشرك، ووصـــفه بقوله: " والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه "[1].

وكتاب الله معجز تحدى به سبحانه العالمين، فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [2]. ولولا بلاغته المعجزة وأسلوبه الرفيع ومعانيه الرائعة ما كان موطن تحد ورمز تفرد في قوم كانت لغتهم المتمثلة في الشعر والخطب والأمثال أرقى ما وصلوا إليه قبل الإسلام، ونحسب أن لا خلاف بين علماء اللغة في هذا الأمر.

قـــال العلامـــة ابن القيم في بيان عظمة بلاغة القرآن: " وإنما يعرف فضل القـــرآن مَـــن عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان،

---

(١) البنداق، ١٩٨٣م: ١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

ونظـــر في أشـــعار العـــرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها ووســـائلها وأراجيزها وأسجاعها، فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، رأى ما أودعه الله سبحانه وتعالى فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أوتي فـــيه العجـــب العجـــــاب، والقول اللباب، والبلاغة الناصعة التي تحير الألباب"[1] .

وكـــل مـــن قرأ هذا الكتاب العظيم أعجب به وأقر بإعجازه وبلاغته وقوة أســـلوبه، يقـــول مرجليوث Margolouth في تقديمه لترجمة ج.م. رودويل J.M.Rodwell " إن من المتفق عليه أن القرآن يحتل مكانة مرموقة بين الكتب الدينية في العالم، وبالرغم من أنه أحدث كتاب في هذا المجال فإن أثره الواضح في جمهـــور كبير من الناس لا يمكن أن ينكر"[2]. ولم يحظ كتاب قط بما حظي بـــه القرآن الكريم من عناية وحفظ، بل وحاول كثير من غير أهل اللغة العربية ـــ من المستشرقين ـــ أن ينقـــلوا معـــانيه إلى لغـــاتهم الأصلية، إما مباشرة من العربية، أو عبر ترجمات أخرى، وقد كان لهم أهداف شتى، فمنهم من أعجب به ورأى أن ينقل ما فيه إلى بني قومه، ومنهم من ترجمه لمحاربته وتشويهه وتغيير معانيه بعد الوقوف على مضمونه، ومنهم من كان دافعه التعرف على الإسلام بصفته حضارة وعقيدة وتراثاً وغير ذلك من الدوافع الأخرى.

ولقد ترجم القرآن الكريم إلى أكثر لغات العالم، بل ترجم إلى بعض اللغات المشهورة أكثر من مرة.

ولقـــد كانـــت تـــرجمات معاني القرآن الكريم التي كتبها المستشرقون على قسمين: ترجمات كاملة، وترجمات جزئية.

---

(١) البنداق، ١٩٨٣م : ٢٦-٢٧.

(٢) Rodwell. The Koran translation from the Arabic. ١٩١١

من الترجمات الكاملة ترجمة جورج سيل وآربري، وقد راعى فيهما المترجمان التـــرتيب المصـــحفي المأثـــور، ومنها ترجمة رودويل، وبالمر، وقد رتب فيهما المترجمان سور القرآن على حسب النزول.

أمـــا التـــرجمات الجـــزئية فمنها ترجمة لين بول "مسامرات محمد" و ترجمة ايسكندر روز "قرآن محمد"، وواضح من التسمية توجه المترجمين ونياتهما.

وأيـــاً كان فإن كثرة ترجمات معاني القرآن الكريم واهتمام المستشرقين بها تدل على عظمة هذا الكتاب وإعجازه وكمال بلاغته وروعة أسلوبه.

هـــدف الدراسة:

تمتاز لغة القرآن الكريم – كما أشرنا – بكمال البلاغة وروعة الأسلوب، بل إن أبـــناء العربية أنفسهم لا يمكنهم الإحاطة ببلاغته وسبر أغواره ومعرفة جميع أسراره، وبناء عليه تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

١- هـــل تشكل بلاغة القرآن الكريم عائقاً أمام المترجمين فيؤدي ذلك إلى عدم نقل المعنى المطلوب من الآية؟

٢- مـــا مدى نجاح مترجمي القرآن الكريم في نقل بلاغة القرآن الكريم إلى اللغـــة التي يترجمون إليها، وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الثانوية المصاحبة للمعاني الأصلية؟

٣- هـــل لابـــد لمن يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم أن يكون من أبناء العربية، حيث إنهم أقدر على فهم بلاغة القرآن الكريم واستيعابها؟

معرفة أسرار اللغة العربية وعلومها مطلب في ترجمة معاني القرآن الكريم:

يعـــزو الشيخ محمد رشيد رضا الأسباب العائقة عن فهم غير العرب للقرآن إلى جهـــل بلاغة القرآن الكريم، وإلى قصور ترجمات القرآن وضعفها فيقول: " إن أول الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن جهل بلاغة اللغة العربية التي بلـــغ القـــرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافـــرين جميعاً. وإن ترجمات القرآن التي يعتمد عليها علماء الإفرنج في فهم القـــرآن كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤديها عباراته العليا وأسلوبه المعجز للبشـــر"[1]، فليس كل إنسان يستطيع فهم أسرار هذا الكتاب العزيز ولو كان نحـــوياً، وذلـــك لأن الغرض من تعلم اللغة العربية هو التأمل فيها وفي أسرارها الكامـــنة، وكـــذلك معرفة معاني كتاب الله عزّ وجل. لذلك حذر كثير من العلماء من الخوض في تفسير آي الكتاب العزيز من غير علم بالعربية، وقد شدد الإمـــام مالك رحمه الله في حق من يحاول تفسير القرآن دون دراية بلغة العرب قال:"لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً"[2].

والقـــرآن الكـــريم هو أصل العربية ومنبعها فالأمر إذن أكثر وأعظم في حق المتـــرجمين لأنهـــم في حال الترجمة مطالبون بإتقان اللغة العربية والتفسير، لفهم المعنى المراد من كلام الله في كتابه العزيز.

يقـــول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "لابد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الألفاظ،

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا، الوعي المحمدي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، ص ٢٤-٢٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ،لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. المجلد ٢ ص ١٧٩، دار ابن كثير –دمشق وبيروت ١٩٧٨م.

وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعينُ على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلام ، وكذلك معرفةُ دلالة الألفاظ على المعاني ، فإنّ عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدّعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمرُ كذلك"[1].

ومن أسرار اللغة العربية وعلومها التي يجب على المفسر وكذا المترجم معرفتها والتبحر فيها هما علما المعاني والبيان ، وهو علم البلاغة الذي من خلاله يستطيع المفسر وكذلك المترجم الوصول للمعني المراد من كلام الله عز وجل وبيانه بأوضح السبل وأقصرها. كما أنه يجب على المترجم أن يكون عارفاً بألفاظ القرآن ومعانيها، وكذلك ملماً بالسنة الشريفة إلماماً يعينه في تفسير الآيات، و بالتالي تكون ترجمته قد استوفت شروط الترجمة الصحيحة.وهذه الطريقة في الترجمة تسمى "بالترجمة التفسيرية"[2] وهي ترجمة توضح وتفسر الآية من خلال استخدام كلمات وجمل باللغة المراد الترجمة إليها، وتكون موافقة لقواعدها وشروطها، وهذا العمل مسموح به وجائز كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال :"ألفاظ القرآن العربية منزلة على ترتيب الآيات فليس لأحد أن يغيرها عن اللسان العربي باتفاق المسلمين، ولكن جُوّز في تفسيرها اللسان العربي وترجمتها بغير العربي"[3]. فإن لم يكن ملماً باللغة العربية وبلاغتها فلا أقل من أن يرجع لكتب التفسير الصحيحة والمحققة تحقيقاً عنها أي لبس في العقيدة، فيقرؤها قبل الشروع في ترجمته، وإذا أشكل عليه شيء ما فعليه الرجوع لأهل اللغة للتحقق من فهمه لهذه الآية أو تلك.

---

(١) كتاب الإيمان.

(٢) مصطلح مقتبس من مقال الدكتور فهد المالك.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- لمؤلفه شيخ الإسلام ابن تيمية . المجلد ٢ ص ١١.

هـــذه هي أهم أسرار اللغة العربية التي يجب على المترجم الإلمام بها ومعرفتها من أجل إخراج ترجمة صحيحة من خلال فهم مراد الله سبحانه وتعالى، وفهم آياته، ومن ثم إيصال المعنى للمتحدثين بلغات أخرى غير العربية.

رأي المترجمين في ترجمة معاني القرآن الكريم:

لقد أدرك معظم المترجمين استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة تطابق الأصل أو حـــتى تقارب الأصل، يقول محمد بكتال M.M. Pickthall : "القرآن لا يمكن أن يترجم. هذا هو اعتقاد العلماء السابقين واعتقاد الكاتب أيضاً ... إنها فقط محاولة لتقديم معاني القرآن ـــ وربما بعضاً من سحره ـــ باللغة الإنجليزية، ولا يمكـــن أن يستغنى به عن القرآن و لم يقصد به ذلك"[1]. لذلك سمى محمد بكـــتال تـــرجمته : معاني القرآن المجيد The Meaning of the Glorious Qur'an.

ويـــؤكد عبدالله يوسف هذا الأمر بقوله: " إن الذي أود أن أقدمه إليك إنما هو تفسير باللغة الإنجليزية جنباً إلى جنب مع النص العربي، وإنما بإعطاء أحسن التفسيرات التي يمكنني أن أقدمها في معناها الكامل الذي استطعت أن أفهمه من الـــنص العربي"[2]. ويقول آربري Arberry وهو مترجم غير مسلم، لم يسم تـــرجمته قرآناً وإنما The Koran Interpreted أي "القرآن مفسراً " : " إن ترجمة القرآن صعبة جداً.وهو يمتاز ببلاغته وإيقاعه وقوته وتأثيره الذي لا يقاوم إلى درجة أن أي ترجمة له مهما كانت ستصبح أمامه نسخة ركيكة لنص أصلي رائـــع"[3]. ويصف ترجمته بأنها محاولة لتهذيب ما سبقه ومن الملحوظ أن كل

---

(١) Pickthall, The Meaning of the Glorious Qur'an: vii

(٢) A.Y.Ali, The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary: ٤

(٣) Arberry, The Koran Interpreted ١٩٦٣: vol. ١p. ٢٤

مترجم يريد ترجمة القرآن الكريم ينبهر ببلاغة القرآن وجمال أسلوبه وروعة بيانه وعـــندما يطلع على الترجمات السابقة يجدها مخلة بالمبنى، بعيدة في المعنى، فينتقد من سبقه، ويأتي من بعده فينتقده للأسباب نفسها، وهكذا. فعلى سبيل المثال، ينـــتقد محمـــد بكتال ترجمة يوسف علي ويصفها بأنها لا معنى لها " nonesense"، وسيقدم هو كما يقول ترجمة القرآن بلغة إنجليزية جيدة " worthy English"، ويتضـــح فـــيما بعد أن ترجمة بكتال ما هي إلا نسخة أخـــرى معدلة من ترجمة يوسف علي[1]. ويصف (آربري) ترجمته بأنها "محاولة لتهذيب ما سبقها من ترجمات، علها تردد ولو بأوهى صدى، بلاغة القرآن"[2]

ترجمات معاني القرآن الكريم:

بعـــد دراسة متأنية لأهم الترجمات المتداولة لمعاني القرآن الكريم يمكن القول بإنهـــا تغلب عليها الترجمة الحرفية التي تحاول نقل المفردات والتراكيب والنسق وتقلـــيد الأسلوب دون إعطاء الأولوية للمعنى، أو تغلب عليها الترجمة الدلالية وهي قريبة من الحرفية ولكنها تقوم على نقل الأبنية النحوية والدلالات المعجمية للألفاظ القرآنية للغة المترجم لها ، فالدلالية تبحث في المعاني المباشرة للمفردات داخـــل حدود الجملة الواحدة والتي يمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى المعاجم على اختلاف أنواعها (الجمهور والبطل، ٢٠٠٢م: ١-٦).

كمـــا أن هـــناك أنواعاً أخرى لترجمات القرآن الكريم، فهناك الترجمة الحرة وهـــي الـــتي تعطي المعنى العام للآية، وهناك الترجمة التفسيرية كترجمة هلالي وخـــان، وهي ترجمة تعتمد على الشروحات التوضيحية داخل النص المترجم. وقد يبدو للقاريء العادي بأن الترجمة الحرفية هي الأفضل حيث إنها الأقرب في

---

(١) Mofakhar Hussain Khan, Islamic Quarterly. vol.٣٠ p.٣٠ No.٢

(٢) سليمان بركات، الترجمات الإنجليزية للقرآن، مجلة الأزهر، عدد (٥٥)،ص ١١٢-١١٧، ١٩٨٣م.

نقل تراكيب الأصل وأسلوبه ومعانيه المعجمية، ولكن سرعان ما يتضح للقارئ المتفحص خطأ مثل هذه الترجمات في نقل كثير من الآيات، وبعدها عن المعنى المراد بها في الأصل.

ومن المسلم به أن لكل لغة بلاغتها ولكل لغة خواصها لا يشاركها فيها غيرها من اللغات، فلو ترجم القرآن ترجمة حرفية -وهو محال كما بينا- لضاعت خواص القرآن البلاغية، يقول محمد أسد وهو نمساوي الأصل أسلم وقام بترجمة القرآن الكريم: " ومما تختص به العربية في بلاغتها بين اللغات الأخرى هو الابتكار في الإيجاز، ويبلغ هذا الإيجاز في بلاغة القرآن ذروة في الإعجاز"[1]، فيستحيل تحقيق المعاني والإيحاءات والمعاني البلاغية في الإيجاز من خلال الترجمة اللفظية.

أسباب إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم:

إن المشكلات التي تظهر عند ترجمة معاني القرآن الكريم تعود بصورة رئيسة إلى أن معظم ترجمات القرآن الكريم هي في الواقع ترجمات حرفية كما سنرى، ومما لاشك فيه أن الترجمة مهما بلغت من دقتها لا يمكن أن تكون مطابقة للأصل مهما بلغ من سهولته وبساطة تراكيبه، فاللغات تختلف في دلالاتها المعجمية وتراكيبها النحوية والصرفية. فقد ترجم أدباء العرب مسرحيات شكسبير، وترجم الإنجليز روايات ألف ليلة وليلة، وترجم أدباء العرب والغرب رباعيات الخيام إلى لغاتهم، ولكن ما أبعد هذه الترجمات من الروعة التي توجد في النص الأصلي، وما أبعدها من المعاني والإيحاءات التي توحي بها تراكيبها

(١) د. عبدالله عباس الندوي، ترجمات معني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب: ص ١٤.

وألفاظهـــا، حتى مجرد علامات التعجب والوقف تحدث أحياناً معاني عميقة، لا تسعها الترجمات في حال من الأحوال.

فـــإذا كـــان نقـــل الكلام من لغة إلى أخرى بكل ما في الأصل من المعاني والإيحاءات وإشارات التراكيب وجمال الأسلوب وروعة البيان مستحيلاً حتى في كـــلام البشر فكيف به في كلام الله المعجز الذي يمتاز ببلاغته الباهرة، وأسلوبه البارع، وتراكيبه المتناسقة ؟!

وأسباب استحالة الترجمة الحرفية كثيرة، نورد منها على سبيل المثال مايأتي:

١ - اخـــتلاف الدلالة في الألفاظ التي تتفق في النطق وتتشابه في المخرج بين اللغـــة العـــربية واللغة الإنجليزية ، فمثلا لم يستطع (أرثر آربري) و (عبدالله يوســـف علـــي) وغيرهمـــا تـــرجمة اسم سورة (ص) إلا عن طريق النقحرة Translitration (أي كتابة لغة ما بحروف لغة أخرى) وبذلك أصبحت (ص) في اللغـــة الإنجليزية sad مما أعطت معنى آخر في اللغة الإنجليزية وهو "حزين" فتغير المعنى المقصود تماماً.

٢ - اختلاف الضمائر بين اللغتين العربية والإنجليزية، فلا يوجد في الإنجليزية مـــثلاً ضمير المخاطب " أنتما" للمثنى، حيث يعبر عن المفرد والمثنى والجمع — مذكـــراً كان أو مؤنثاً — بضمير واحد هو you وبذلك لا يمكن إدراك الفرق بـــين المذكر والمؤنث وبين المثنى والجمع، فلا يمكن مثلا ترجمة الكلمات الآتية ترجمة حرفية مطابقة: " وكُلا " ، " شئتما " ، " فأزلهما ". كما لا يمكن ترجمة المثنى " أخويكم" في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (١)

---

(١)سورة الحجرات: ١٠.

حـــيث تم تخصـــيص المثنى بالذكر، ولا يمكن نقل هذا التخصيص إلى اللغة الإنجليـــزية. وقد ترجم (محمد بكتال) "أخويكم" إلى لفظ الجمع brethren في قوله:

The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethern[1]

٣- تمـــتاز بعـــض الكلمات العربية الفصيحة بجرسها الموسيقي وبفخامتها وقـــوتها بمجرد سماعها أو النطق بها، وكما يقول الخليل وسيبويه وابن جني بأن قوة اللفظ تؤدي إلى قوة المعنى، والكلمة العربية تزداد قوة إذا كرر مقطعها كما في قوله تعالى:

﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [2]

جـــاء في الكشاف للزمخشري: "فالكبكبة: تكرير الكب، وجعل التكرير في اللفظ دليلا على تكرير المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يســـتقر في قعرها"[3]، ولا يمكن للتراجم أن تنقل هذه الصيغة الفنية التي جاءت بهذا المعنى البليغ .

لـــذلك تعجز الترجمة الحرفية عن أداء الغرض المقصود وهو إيضاح الأصل وبيانه.

They be hurled therein[4]
They will be thrown headlong into the fire[5]
They shall be pitched into it[6]

---

(١) Pickthall, The Glorious Qur'an: ٣٦٩

(٢)سورة الشعراء : ٩٤.

(٣) الكشاف عند الآية: ٩٤ من سورة الشعراء.

(٤) Pickthall, The Meaning of the Glorious Qur'an: ٤٨٤

(٢)A.Y.Ali, The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary:٩٥٨

(٦) Arberry, The Koran Interpreted ١٩٦٣: vol. ٢: ٦٨

إن هـــذه التـــرجمات الحرفية غفلت عن تكرير "الكب" المفهوم من تكرير المقطع في "كبكب" والتي لها جرس خاص وتعطي قوة في المعنى.

والســـؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا ما أفضل أسلوب أو ما أفضل طريقة لترجمة القرآن الكريم ؟ يحاول الفصل الآتي الإجابة عن هذا السؤال.

أنواع الترجمة وطرقها:

يذكر علماء اللغويات التطبيقية[1] أن للترجمة أنواعاً عديدة منها الترجمة الحرفية literal translation والتـــرجمة الحرة free translation والترجمة التفسيرية interpretation والترجمة الدلالية semantic translation والترجمة التواصلية communicative translation، وســـنقارن في هذا الفصل بين نوعين من أشهر أنواع الترجمة، وهما الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية (نيومارك ١٩٨٨: ١٠-١٨، الحربي ١٩٩٨: ٢٣).

يـــؤكد بيتر نيومارك P. Newmark (١٩٨٨:٦٢) -وهو علم من أعلام التـــرجمة- أن أفضـــل أنـــواع التـــرجمة وأنسبها هما الترجمة الدلالية والترجمة التواصـــلية، ويفرق (نيومارك) بين الترجمة التواصلية والترجمة الدلالية فيصف التـــرجمة التواصـــلية بأنهـــا أسلس أسلوباً وأكثر بساطة ووضوحاً من الترجمة الدلالية، في حين أن الترجمة الدلالية تميل إلى التعقيد وثقل الأسلوب، كما أنها تميل إلى المبالغة في الترجمة والتفصيل، وهي في رأيه تنقل قدراً أكبر من المعاني في ســـبيل الوصول إلى فروق دقيقة في المعنى، ويمكن القول إن أبرز ما يميز الترجمة التواصـــلية عـــن التـــرجمة الدلالـــية عند (نيومارك) هو مبدأ التأثير المماثل Equivalent Effect، وهـــو بـــذلك يوافق (كولر ١٩٧٢م) Koller, W

---

(١) Catford, A Linguistic Theory of Translation, ١٩٦٥

الـــذي ســـبقه في تـــبني هذا المبدأ. يرى (نيومارك ١٩٨٨: ٣٩) بأن الترجمة التواصـــلية تحدث في قرائها أثراً يعادل ذلك الأثر الذي يحدثه النص الأصلي في قرائه وذلك من خلال ملاحظة السياق الذي يدور عليه المعنى الأصلي، في حين تمـــيل الترجمة الدلالية إلى نقل الأبنية النحوية والدلالات المعجمية للألفاظ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف وهو ما تقوم به المعجمات على مختلف أنواعها.

ولتبســـيط الفـــرق بين الترجمة التواصلية والترجمة الدلالية يعطي (نيومارك ١٩٨٨: ٥٤) مثالاً بترجمة عبارة كتبت باللغة الألمانية، فعندما تقول "ابتعد عن الحشيش" Keep of the grass فأنت هنا تقدم ترجمة تواصلية ، في حين أنك إذا تـــرجمت العبارة نفسها بـــ " المشي على الحشيش ممنوع" Walking on the turf is forbidden فأنـــت تترجم أو تعبر دلالياً ، وعلى الرغم من أن التـــرجمة الدلالـــية تعطي معلومات أفضل إلا أنها أقل فعالية وتأثيراً من الترجمة التواصلية، فالترجمة الأولى للعبارة الألمانية أبلغ وأسلس أسلوباً وأقوى تأثيراً على القارئ أو السامع من الترجمة الدلالية.

وفي رأيـــنا أن مـــبدأ التأثير يشبه إلى حد كبير ما توصل إليه علماء البلاغة العـــربية منذ قرون، واصطلح على تسميته بالمعاني الباطنة أو الأغراض البلاغية، ويقصـــد به ذلك المعنى الخفي الذي يريد المتكلم أو الكاتب أن يحدثه في نفس السامع أو القارئ، فتقديم المفعول مثلا في قوله تعالى: " إياك نعبد " يفيد معنى آخر ذكره أهل البلاغة والتفسير غير المعنى الظاهري الذي يعني أننا نعبد الله عز وجل، ذلك المعنى الخفي أو الأثر الذي يراد إحداثه في نفس السامع أو القارئ هو إفادة معنى الحصر أي "نعبدك وحدك ولا نعبد غيرك"، وهو ما يجب التركيز عليه ونقله عند الترجمة لكي يتحقق مبدأ التأثير المعادل.

وبوجه عام يذهب (نيومارك ١٩٨٨: ٤٤) إلى أن أغلب النصوص تتطلب ترجمة تواصلية، فمعظم الكتابات "غير الأدبية " والصحافة والمقالات والكتب الإعلامية والدراسية والتقارير والنصوص العلمية والتقنية والدعاية السياسية والتجارية والإعلانات العامة والقصص الجماهيرية، كل هذه حسب رأيه تشكل مادة نموذجية مناسبة للترجمة التواصلية، في حين نجد أن الكتابات الإبداعية ـــ سواء كانت فلسفية أو دينية أو سياسية أو علمية أو فنية أو أدبية ـــ حيث لغة الكاتب أو المتكلم أهم من محتوى كلامه ، تتطلب ترجمة دلالية تكون قدر الإمكان أقرب إلى أبنية الأصل المعجمية والنحوية بما لا يخل بلغة النص الهدف وأسلوبه[١].

يتضح من خلال هذا العرض المقتضب أن (نيومارك) يميل إلى الترجمة التواصلية بصفتها تنقل المعنى الظاهري للأصل، وكذلك تحدث في قارئ اللغة الهدف الأثر الذي يريد الكاتب في اللغة الأصل إحداثه لدى قارئه.

وهذا المنهج ـــ منهج الترجمة التواصلية ـــ هو ما ينقص معظم ترجمات معاني القرآن الكريم والتي كما أشرنا يغلب عليها طابع الحرفية وتعتمد على الدلالات المعجمية مما جعلها تقع في أخطاء كثيرة كما سنبين في الفصل الآتي.

دراسة لبعض الإشكاليات في ترجمات معاني القرآن الكريم:

يمكن تقسيم هذا الفصل قسمين رئيسين: قسماً نقدم فيه نماذج لأخطاء عامة وقع فيها بعض المترجمين، وسنلحظ أن كل هذه النماذج إما أنها ترجمة حرفية للأصل، أو أنها دلالية تعتمد فقط على إبراز المعاني المعجمية وهو ما أبعدها في

---

(١) P. Newmark, Approaches to Translation:pp.٣٨-٥٥

كـــثير من الأحيان عن المعنى المراد في الأصل، والقسم الآخر يختص بالنماذج المتعلقة بقصور المترجم في فهم النواحي البلاغية للآيات المختارة.

ويجـــدر بنا هنا أن نوضح بأن مثل هذه الملاحظات على بعض الترجمات لا تقلل إطلاقاً من أهمية تلك الترجمات وجهود المترجمين فيها مما كان له أكبر الأثر في إقبال الناس على ترجماتهم واعتناق كثير من غير العرب للإسلام –بعد توفيق الله لهم– بسبب قراءتهم لمثل تلك الترجمات.

أولاً: أخطاء عامة:

أوضحنا أن الترجمة الحرفية هي تلك التي يعمد فيها المترجم إلى محاولة محاكاة الأصـــل محاكاة تامة في نظمه وترتيب كلماته مع محاولة إيجاد مرادف في لغته يضعه في مكان المرادف الأصلي، وبينا صعوبة تحقيق الترجمة الحرفية مع المحافظة علـــى سياق الأصل والإحاطة بجميع ما فيه من معنى وأسلوب، إذ إن لكل لغة خواصـــها اللغوية والبلاغية والنحوية واصطلاحاتها الخاصة بها، والتي تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، وقد تؤدي الترجمة الحرفية في كثير من الأحيان إلى انغلاق المعنى المراد من النص الأصلي. سنذكر فيما يأتي أمثلة لبعض من الأخطاء العامة التي وقع فيها المترجمون:

١-" ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [١]

And when we said to the angels, "Bow down and worship Adam" then worshiped they all, save Eblis[٢]

---

(١)سورة البقرة: ٣٤.

(٢) Rodwell, The Koran Translation from the Arabic

ترجم (رودويل) " اسجدوا" بما يفيد الركوع Bow down والصواب أن يقول prostrate حيث تفيد معنى السجود المراد في الآية، كما ترجم "فسجدوا" بما يفيد العبادة worship وهذا خطأ فاحش يعطي القارئ فكرة خاطئة عن تعاليم الإسلام التي تقرر أن العبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى.

٢- " ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ (١)

He it is who caused the unbelievers among the people of the Book to quit their homes and join those who had emigrated previously(٢)

يُلحظ على هذه الترجمة ما يأتي: أولاً: أضاف المترجم ما لا وجود له في الأصل وهو الجزء الأخير من الترجمة، ومعناه: "ولحقوا بهؤلاء الذين هاجروا سابقاً" وهذا يخالف أمانة المترجم، وثانياً: لم يترجم قوله تعالى " لأول الحشر " وإنما أسقطها مع ما لها من أهمية في تحديد المعنى المراد.

٣- ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (٣)

They desire thee to deal smoothly with them: then would they be smooth as oil with thee (٤)

هنا مثال واضح للترجمة الحرفية لعبارة "تدهن فيدهنون" ، كما أضاف asoil والتي لا وجود لها في النص الأصلي، وإنما أخذها من المعنى الذي فهمه

---

(١)سورة الحشر: ٢.

(٢) Rodwell, The Koran Translation from the Arabic

(٣)سورة القلم : ٩.

(٤) Rodwell, The Koran Translation from the Arabic

مـــن الفعلـــين: تدهن ويدهنون ، وتفيد الترجمة: " ودوا لو تتعامل معهم بلين فيتعاملون معك بلين مثل الزيت"، والذي لا يعرف العربية لا يفهم المعنى المراد من هذه الترجمة وهو المرونة في الدعوة، والمقصود من الآية أن يتنازل عن بعض ما يطالبهم به ويتنازلوا هم بالمثل. وهذا هو ما فهمه محمد بكتال حينما ترجم الآية السابقة على النحو الآتي:

Who would have had thee compromise, that they may compromise(١)

٤- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٢)

But in their prayer are careless (٣)

ترجم حرف الجر " عن " بـــ "في" وهو خطأ واضح فالسهو عن الصلاة والتكاسل عن أدائها ليس كالسهو في الصلاة. كما أخطأ في ترجمة "الذين " حيث ترجمها "لكن" But.

وتكاد تكون ترجمة (بكتال) أقرب للأصل حيث ترجمها كما يأتي:

Who are heedless of their prayer(٤)

٥- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ (٥)

When My servants question you about me, tell them I am near(٦)

---

(١) Pickthall: The Glorious Qur'an

(٢) سورة الماعون: ٥ .

(٣) Rodwell, The Koran Translation from the Arabic

(٤) Pickthall:The Glorious Qur'an

(٥) سورة البقرة: ١٨٦.

(٦) N.J. Dawood, The Koran: Translated with Notes ٦

أضـــاف المترجم tell them وهذه الزيادة ألغت الميزة التي تميزت بها هذه الآيـــة دون آيات السؤال والاستفتاء في القرآن، فقد قرر العلماء أن هذه الآية تفـــيد الإجابـــة المباشرة من الله سبحانه بأنه قريب من عباده دون واسطة بينه وبينهم وقد لحظ (بكتال) هذه الميزة ونجح في نقلها إلى ترجمته:

And when My servants question thee concerning Me, then surely I am nigh[1]

٦- ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [2]

Verily, this Brotherhood of yours is a single Brotherhood [3]

ترجم (يوسف علي) كلمة " أمة " Brotherhood أي "أخوة" وهذا خطأ واضح ليس له مايسوغه، وقد ترجمها (بكتال) بما يفيد الدين أو الملة، وترجمها غيره بما يفيد الجماعة، وقد جاء ما يفيد هذا المعنى في بعض كتب التفسير، وهو أقرب إلى الصواب:

Lo! this, your religion, is one religion [4]

---

(١) Pickthall:The Glorious Qur'an

(٢) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٣) A.Y.Ali, The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary

(٤) Pickthall:The Glorious Qur'an

ثانـــياً: تـــرجمة المعاني البلاغية: دراسة مقارنة لنماذج من أربع ترجمات لمعاني القرآن الكريم:

أولاً: نماذج للإشكاليات التي تواجه المترجمين بسبب المعنى البلاغي للآية:

ســـنورد فيما يأتي نماذج لبعض الآيات البلاغية، وسنرى كيف تعامل هؤلاء المتـــرجمون مع المعنى البلاغي في الآيات المختارة. ومن خلال دراستنا للترجمات المختـــارة سنتعرف على الترجمة التي اتبعها المترجمون هل هي الترجمة الحرفية أو الحرة أو الدلالية أو التواصلية.

وقبل البدء في سرد التراجم نود التنبيه إلى ملحوظة على عناوينها، وهي أن معظم المترجمين استخدم كلمة Holy لتعني الكريم ، والأقرب أنها تعني المقدس (Collins Cobuild ١٩٩٥: ٨٠٦). وربمـــا قصـــد المترجمون ذلك. وقد اســـتخدم آخـــرون كلمـــة Glorious لتعني العظيم وهي في الحقيقة أقرب الترجمات إلى هـــذا المعنى.

أمـــــا مـــا يـــــدل علـــى معنى القرآن الكريم فإن كلمتي Noble ، و Bounteous هما أقرب الكلمات للصواب .

لذا نرى أنه من الأفضل ترجمة العناوين على هذا الأساس.

١- قال تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [سورة مريم :٤]

أولاً : معنى الآية:

تـــبين الآيـــة الكريمة أن زكريا عليه السلام أخفى دعاءه لله سبحانه وتعالى وناجاه بقلب نقي تقي أنه قد ضعفت قواه وخارت، وأنه كبر في السن ، وقد

أخبرنا الله عن هذا في كلام قرآني بلاغي حكيم وهو الوهن في العظام وظهور الشيب. إذن فالمعنى الواضح من الآية هو الإخبار عن الكبر وعدم القدرة وليس الإخبار عن ظهور الشيب، لأنه من الممكن أن نجد شاباً في مقتبل العمر وقد امتلأ رأسه شيباً لكنه قادر وصحيح و لم يصبح عجوزاً كحال زكريا عليه السلام.

ثانياً: ترجمات الآية:

ترجمة بكتال:

"Saying: My Lord! Lo! The bones of me wax feeble and my head is shining with grey hair, ..." (p. ٢٢١)

ترجمة محمد أسد:

He prayed: "O my sustainer! Feeble have become my bones, and my head glistens with grey hair ..." (p. ٤٥٧)

ترجمة عبدالله يوسف علي:

Praying: "O my lord infirm indeed are my bones, and the hair of my head doth glisten with grey ..." (p.٧٤٤)

ترجمة الهلالي وخان:

He said "My lord! Indeed my bones have grown feeble, and grey hair has spread on my head, ..." (p. ٤٣٥)

ثالثاً: التعليق على الترجمات:

يُلاحظ على هذه الترجمات أنها كلها حرفية لم تف بالمعنى المطلوب من فهم الآية وبلاغتها، وهو بيان الكبر والعجز، وليس كثرة بياض الشعر. كما أنه لم يكن هناك تعليقات هامشية أو حواش تدل على فهم المترجمين لبلاغة الآية.

٢- قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [سورة البقرة : ١٦]

أولاً: معنى الآية:

أن هؤلاء الكافرين استبدلوا الكفر بالإيمان وهذا عند الله سبحانه وتعالى نوع من التجارة غير الرابحة في نهاية المطاف، وليس إذن المقصود من الآية التجارة من بيع وشراء. نقول إن المقصود هو أنهم عندما لم يصدقوا ما جاء به الله على لسان رسوله واستهزؤوا بالمؤمنين استبدلوا الإيمان بكفرهم لأن فعل مثل هذا الأمر يكفر صاحبه، وهذه تجارة خاسرة.

ثانياً: ترجمات الآية :

ترجمة بكتال:

"These are they who purchased error at the price of guidance, so their commerce doth not prosper, neither are they guided" (p.٤٣٥)

ترجمة محمد أسد:

"It is they who have taken error in exchange for guidance and neither has their bargain brought them gain, nor have they found guidance [elsewhere]" (p. ٦)

ترجمة عبدالله يوسف علي:

"These are they who have bartered guidance for error, but their traffic is profitless, and they have not true direction" (pp.١٩-٢٠)

ترجمة الهلالي وخان:

"These are they who have purchased error for guidance, so their commerce was profitless, and they were not guided" (pp. ١٣-١٤)

ثالثاً: التعليق على الترجمات:

يُلحظ على هذه الترجمات أنها حرفية، كما أن بعضها لم يوفق أيضاً في اختيار الكلمات المناسبة الدالة على المعنى الحرفي، ناهيك عن المعنى البلاغي. ففي ترجمة بكتال نجده يستخدم كلمة "purchased" وهي تعني بالعربية اشترى، وهذه ترجمة حرفية لا تؤدي المعنى البلاغي، كما أنه ترجم كلمة ضلالة لتعني "error" والصحيح أنها تعني الخطأ، وربما سبب ذلك ضعف حصيلة بكتال من الكلمات المرادفة باللغة العربية. وأيضاً استخدم كلمة "commerce" لتعني تجارة والصحيح هو أن ما يفعلونه من استبدال الإيمان بالكفر هو شبيه التجارة وليس التجارة بعينها. وكذلك نجد الخطأ نفسه في ترجمة محمد أسد حيث استخدم كلمة الخطأ لتعني الضلالة، لذلك فشل هو أيضاً في إيصال المعنى البلاغي للآية. أما ترجمة عبدالله يوسف علي فهي أقربها للمعنى البلاغي لأنه استخدم كلمة "bartered" وهي تعني بالعربية المقايضة أو استبدال شيءٍ مكان شيءٍ آخر، إلا أنه يقع في الخطأ نفسه الذي وقع فيه بكتال ومحمد أسد حيث استخدم كلمة "error" ترجمة لكلمة "الضلال"، وهذا اختيار غير موفق، ولربما يعود ذلك إلى عدم الإلمام بالمرادفات العربية. أما ترجمة الهلالي وخان فهي ترجمة حرفية ويبدو أنها نقل من ترجمة بكتال، وكان من المفترض أن تكون ترجمتهما الأقرب للصواب لوجود تقي الدين الهلالي رحمه الله والذي يتحدث العربية ولأنهم أشاروا في كتابهم أنهم رجعوا للتفاسير المعتبرة ولصحيحي البخاري و مسلم لبيان الآيات، لذلك كان لابد من معرفة المراد

وهو استبدال الكفر بالإيمان كما في قول الله تعالى :﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [سورة فصلت: ١٧].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٣- قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [سورة النساء: ٢]

أولاً: معنى الآية:

في هـــذه الآية معنى بلاغي مجازي وهو اعتبار ما سيكون لليتامى إذا كبروا وبلغوا الحلم، وكما هو معلوم فإن اليتيم هو الصغير الذي مات عنه أبواه، والله ســـبحانه بحكمته لم يأمر بأن يعطى الصغير إرثه وذلك لعدم تمييزه وخشية عدم التصرف فيه بحكمة، والذي يقرأ الآية وهو غير ملم باللغة العربية ولا بأحكام الشـــريعة ربما فهم أنه من الواجب أن تدفع إليهم أموالهم، وهذا مخالف للشرع الحكيم ، إلا أن الآية أتت بصيغة اعتبار ما سيكون.

يقـــول محمد نسيب الرفاعي "يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة،وينهى عن أكلها وضمّها على أموالهم"(١).

ثانياً: ترجمات الآية :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترجمة بكتال:

"Give unto orphans their wealth ..." (p.٧٩)

ترجمة محمد أسد:

"Hence, render unto the orphans their possessions ..." (p.١٠١)

ترجمة عبدالله يوسف علي:

"To orphans restore their property (when they reach their age)" (p. ١٨٣)

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير لمحمد نسيب الرفاعي.

ترجمة الهلالي وخان:

"And give unto orphans their property and do not ..." (p. ١٢٢)

ثالثاً: التعليق على الترجمات:

التـــرجمتان الأولى والثانـــية ترجمتان حرفيتان لم يستطع من خلالها مترجماها إيصال المعنى البلاغي المطلوب والمقصود من كلام الله عز وجل .

أما الترجمة الثالثة فهي الأقرب للصواب وذلك لأن المترجم أضاف تعليقاً بين الأقواس يبين أن إعطاء لأموال لليتامى لا يكون إلا بعد البلوغ. وربما كان هـــذا التعليق على الآية من قبل من قام بمراجعتها وتنقيحها كما هو مذكور في مقدمة الترجمة التي بين أيدينا. أما ترجمة الهلالي وخان فهي محاولة لمحاكاة النص العربي، لذا فإنها لم توصل المعنى من مفهوم الآية ، لذلك لو اعتمد القارئ المسلم الجديـــد علـــى هذه النسخة الملخصة لربما سببت له لبساً شديداً في فهم الآية، وبالـــرغم من أن مترجميها وجها القارئ للرجوع إلى شرح الآية في مكان آخر إلا أنـــه ليس من الممكن الحصول عليها لذلك كان لابد من توضيح المعنى من خلال الترجمة التفسيرية.

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (سورة نوح: آية ٢٧)

أولاً: معنى الآية :

يقول على الجارم ومصطفى أمين في بلاغة هذه الآية "ثم انظر إلى قوله تعالى "ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً" تجد أن فاجراً كفاراً مجازان، لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفاراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأُطلق المولودُ

الفاجـــر وأريـــد بـــه الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون"[1] . وهذا المعنى البلاغي يؤكده حديث النبي صلى الله عليه وسلم "ما من مولود إلا ويولدُ على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2].

ثانياً: ترجمات الآية :

ترجمة بكتال:

"Thou shouldst leave them, they will mislead thy slaves and will beget none save lewd ingrates.." (p. ٤١٦)

ترجمة محمد أسد:

"For, behold, if thou dost leave them, they will [always try to] lead astray who worship thee, and will give birth to nothing but wickedness and stubborn ingratitude" (p.٨٩٨)

ترجمة عبدالله يوسف علي:

"For, if thou dost leave (any of) them, they will but mislead thy devotees, and they will breed none but wicked ungrateful ones" (p. ١٥٣٧)

ترجمة الهلالي وخان:

"if you leave them, they will mislead your slaves, and they will beget none but wicked disbelievers" (p.٨٣٠)

ثالثاً: التعليق على الترجمات:

إن الـــذي يقرأ هذه الترجمات الحرفية وهو حديث عهد بإسلام سيعتقد أن كـــل مولودٍ يولد لهؤلاء الكافرين ومات من توّه مات على الكفر، وهذا غير

---

(١) البلاغة الواضحة، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، الجزء ٣، ص٢١٩.

صحيح وليس هو المفهوم والمراد من الآية. لذلك كان من المفترض على المترجمين بيان أن المقصود هو اعتبار ما سيكون عليه حال هؤلاء الأطفال إذا كبروا بين أظهر المشركين، وأنهم لا محالة سيتأثرون كما يخبرنا بذلك الله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام من خبرته أن هذا هو حال عياهم إذا كبروا، فنوح عليه السلام عاش معهم ألف سنة إلا خمسين عاماً أعطته الخبرة الكافية لمعرفة أحوالهم، لذا يمكن القول إن هذه الترجمات لم تستطع بيان المعنى البلاغي للآية وهو اعتبار ما سيكون عليه حال هؤلاء الصغار.

٥- قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة المائدة: ٣٣]

أولاً: معنى الآية :

تشير الآية الكريمة إلى أن محاربة الله سبحانه وتعالى تكون بفعل ما حرّم الله ورسوله، و من ذلك ترويع المسلمين الآمنين وقتلهم وسلب أموالهم وإشهار السلاح في وجوههم، هذه هي المحاربة المقصودة من الآية. لذلك من ظفر الإمام به من هؤلاء المحاربين وقدر عليه فإن الإمام بالخيار: إن شاء قتله، وإن شاء صلبه وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف، وإن شاء نفاه، وذلك أن ظاهر "أو" في هذه الآية للتخيير ، هذا ما جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية. وعلى هذا تكون الترجمة صحيحة لفهمهم ظاهر الآية، إلا أن الدكتور محمد أحمد أبو

فـــراخ [1] له رأي آخر في "أو" في هذه الآية حيث يشير أن لها أكثر من دلالة منها التخيير، ومنها التفضيل، ومنها العطف، وهي تدل على التفضيل وليست للتخيير، وذلك لأن المحارب لله ورسوله يقام عليه الحد بقدر جريمته وحجمها، ويؤكد ذلك بقول ابن عباس رضي الله عنهما: "لكل رتبة من الحرابة رتبة من العقاب فمن قتل قُتل، ومن قتل وأخذ المال قتل وصلب، ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف فقط نفي من الأرض". فعلى هذا نقول إن "أو"في الآية لا تدل على التخيير بل إنها تدل على العطف.

ثانياً: ترجمات الآية :

ترجمة بكتال:

"The only reward of these who make war upon Allah and his messenger and strive after corruption in the land will be that they will be killed or crucified, or have their hands and feet on alternate sides cut off, or will be expelled out of the land" (p.٩٩)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترجمة محمد أسد:

"It is but a just a recompense for those who make war on God and His apostle, and endeavour to spread corruption on earth, that they are being slain in great numbers, or crucified in great numbers, or have in result of their perverseness, their hands and feet cut off in great numbers, or are being [entirely] banished from [the face of] the earth such is their ignominy in this world ..." (p.١٤٨)

---

(١) مقـــال بعـــنوان "تراجم القرآن الأجنبية في الميزان" مجلة كلية أصول الدين . العدد ٥ ص ٨٦ عام ١٤٠٣ هـــ.

ترجمة عبدالله يوسف علي:

"The punishment of those who wage war against Allah and his messenger, and strive with might and main for mischief through the land is: execution, or crucifixion, or the cutting off of hands and feet opposite sides or exile from the land ...." (p.٢٥٧)

ترجمة الهلالي وخان:

"The recompense of those who wage ware against Allah and his messenger and do mischief in the land is only that they shall be killed or crucified or their hands and their feet be cut off from opposite sides, or be exiled from the land ..." (p.١٦٧)

ثالثاً: التعليق على الترجمات:

الملحـــوظ علـــى هذه الترجمات أنها حرفية ، وكذلك دلت على عدم قوة الخلفـــية الشرعية للمترجم لذا جاءت الترجمات لتدل على التخيير في الحد دون اعـــتداد بنوع الحرابة ، وكذلك دون اعتبار أن الشرع الحكيم جعل لكل نوع مـــن الجرائم نوعاً من الحدود. كذلك كل الترجمات ترجمت كلمة يحاربون إلى الإنجليـــزية لتعني "war" دون بيان أنها لا تعني الحرب الحقيقية، كذلك ترجم (بكـــتال) كلمة "جزاء" إلى الإنجليزية لتعني "reward" وهي تدل في الإنجليزية علـــى الشـــيء الإيجابي وليس السلبي وهو المكافأة ، والصحيح استخدام كلمة "punishment" والـــتي تـــدل على السلب، وهذا يدل على ضعف حصيلة (بكتال) من المرادفات العربية. كما أن هذه الترجمات دلت على القصور عند بعض المترجمين بأحكام الشريعة.

كتابخانه ومركز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

٦- قال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [سورة الإسراء :آية ٢٩]

أولاً: معنى الآية : يصف القرآن الكريم في وصف مجازي بلاغي تام البخيلَ الذي لا ينفق، والمسرفَ المبذر في كلمات معدودة، وهذا من بلاغة اللغة العربية المتمـــثلة في آي القرآن الكريم. إذن فهذه الآية تشير في بلاغة تامة إلى ذم الشح والبخل وكذلك الإسراف.

ثانياً: ترجمات الآية :

ترجمة بكتال:

"And let not thy hand be chained to thy neck nor open it with complete opening, lest thou sit down rebuked, denuded" (p.٢٠٧)

ترجمة محمد أسد:

"And neither allow thy hand to remain shackled to thy neck, nor stretch it forth to the utmost limit [of thy capacity], lest thou find thyself blamed [by thy dependents] or even destitute" (p.٤٢٢)

ترجمة عبدالله يوسف علي:

"Make not thy hand tied [like a niggard's] to thy neck nor stretch it forth to it utmost reach. So that thou become blameworthy and destitute" (p.٦٨٢)

ترجمة الهلالي وخان:

"And let not your hand be tied (like a miser) to your neck nor stretch is forth to its utmost reach (like a spendthrift), so that you become blameworthy and in sever poverty" (p.٤٠٣)

ثالثاً: التعليق على الترجمات:

عجـــزت الترجمات الأربع أن تصف الشح فجاءت بترجمات حرفية يتخيل معهـــا القـــارئ لتلك الترجمات صورة رجل يلوي يده ويضمها ناحية عنقه، وكـــذلك يتخيل منها صورة الرجل الذي يمد يده بقدر ما يستطيع بعيدة عن جسده، وكلا الصورتين لم تستطع إيصال المعنى البلاغي لذم الشح والإسراف.

وقـــد يكون السبب في ذلك ميل المترجمين للترجمة الحرفية من أجل محاكاة النص العربي والتي من خلالها عجزوا عن إيصال تلك المعاني.

ولقد حاول بعضهم إضافة تعليق بين الأقواس في الترجمة لتوضيح المعنى إلا أن ذلك لم يشفع لهم بإيصال المعنى البلاغي.

وبعد:

لم يكن مقصدنا هنا حصر الأخطاء الموجودة في الترجمات التي تعرضنا لها، وإنمـــا ذكـــر أمثلة لها، ولا نزعم أننا درسنا تلك الترجمات الدراسة الوافية التي تســـتحقها، كما أننا لا ننكر الجهد الذي بذله المترجمون في ترجمة هذا الكتاب العظيم، وتلك الأخطاء إنما هي دليل على عظمة الكتاب الكريم وبلاغته وروعته وإعجاز بيانه.

نماذج مقترحة لترجمة معاني القرآن الكريم:

إن اتخـــاذ الترجمة التواصلية منهجاً عند ترجمة معاني القرآن الكريم سيجعل المتـــرجم يركز على إبراز المعنى الظاهري للآية والمعنى البلاغي أو الأثر البلاغي المصاحب للمعنى الظاهري، وسيتخلى عن محاولة تقليد الشكل أو التركيز على اللفظ أو المعنى المعجمي وهي العناصر التي تكون أساس الترجمة الحرفية.

وفـــيما يأتي نقدم ترجمة مقترحة للآيات التي ناقشناها في متن البحث والتي رأينا أنها تمثل مشكلة أمام المترجم بسبب معنى الآية البلاغي ومقصدنا أن يفهم غـــير الناطقين بالعربية آيات الله سبحانه وتعالى بسهولة ويسر دون الحاجة إلى الرجوع إلى معاجم ومراجع إضافية، مع مراعاة نقل المعنى التواصلي للوحدات الترجمية التي تتألف منها الآيات:

م	الآية (حسب ورودها في متن البحث)	الترجمة المقترحة
١	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (سورة مريم : ٤)	"When he (Zakari) called upon his Lord secretly * He said I have become very old and weak.."
٢	﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة : ١٦)	"And those who have substituted (exchanged) guidance with misguidance (belief with disbelief), they are the unsuccessful in such a trade and will not be guided on the Day of Judgment to paradise"
٣	﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ (سورة النساء: ٢)	"Give unto the orphans, when they reach their puberty, the money they inherited"

٤	﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (سورة نوح: آية ٢٧)	"Said Noah, my Lord do not leave on the face of the earth anyone of the disbelievers * If you leave them, they will mislead your worshipers (slaves) and will give birth to children who will grow up and may be wicked disbelievers"
٥	﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (سورة المائدة: ٣٣- ٣٤)	"Verily, those who declare war against Allah by striving to bring corruption to earth, is to be punished according to the type of corruption they bring, so they shall either be killed, crucified, hands and feet to be cut in alternate from the rest and ankle or to be expelled from their homelands into other lands"
٦	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (سورة الإسراء : آية ٢٩)	"Do not be very stingy (miser) and hold your hands from spending, nor be very spender without measures, since you will not find help, hence you will be blamed and denuded"

الخلاصة والتوصيات:

في الختام يمكن الإجابة عن الأسئلة المطروحة في مقدمة هذا البحث، ونستطيع أن نخلص إلى أن الترجمات التي تم استعراضها في هذا البحث لم تكن بلاغية، و لم تنقل المعنى التواصلي أو البلاغي للآيات، بل هي ترجمات غلب عليها الطابع الحرفي، وقد بينا أن المراد من كلام الله سبحانه وتعالى لن يصل من خلال الترجمة الحرفية، لذلك فإن ترجمة القرآن الكريم تحتاج إلى معرفة باللغة العربية، وخاصة فيما يتعلق بأسرار القرآن البلاغية. كما اتضح من العرض السابق لترجمات الآيات البلاغية المختارة بأن بلاغة القرآن تعد عائقاً رئيساً أمام المترجمين في نقل المعنى الكامل المراد من الآيات. لذلك يمكن القول باطمئنان إنه من الأفضل إن لم يكن من الواجب أن من يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم أن يكون من أبناء اللغة العربية المتقن لها والعارف بأسرارها المتذوق لبلاغتها ويمكن بعد ذلك عرضها على الموثوقين من أبناء اللغة المترجم لها لإعادة صياغتها بما يتناسب مع لغتهم بعبارة سهلة وأسلوب جذاب دون الإخلال بالمعنى الأصل.

ومن أجل رفع مستوى ترجمات معاني القرآن الكريم نوصي بالأمور الآتية:

١- إنشاء هيئة شرعية موحدة في العالم الإسلامي ـــ تنبثق مثلاً من منظمة المؤتمر الإسلامي ـــ تعنى بدراسة ترجمات معاني القرآن الكريم المنتشرة والاتفاق على إحداها وتصحيحها وتنقيحها، ويراعى فيها النواحي الشرعية واللغوية والبلاغية، كما يراعى فيها السهولة والوضوح، ثم اعتمادها ترجمة صحيحة للقرآن الكريم يوصى بطباعتها ونشرها بين المسلمين.

٢-العمـــل علـــى إعداد نص موحد لمعاني القرآن الكريم تمهيداً لترجمته إلى اللغـــات المخـــتلفة، يراعى في ألفاظه إمكانية ترجمتها، ونشيد هنا بقرار علماء الأزهر بوضع حد للترجمات المختلفة والمنتشرة بين المسلمين والتي علـــيها ملحوظات كثيرة إما عقدية وشرعية، أو لغوية وبلاغية، وذلك بوضع تفسير موجز للقرآن الكريم [١]، يراعى فيه توضيح المراد من كلام الله عـــز وجـــل بأبسط عبارة، ثم يقوم بترجمته من هم أهل للثقة علماً وشرعاً.

ونتفق مع الدكتور محمد أحمد أبو فراخ[٢] على أن مثل تلك الترجمة يجب أن تشمل عدة أمور نجملها فيما يأتي:

١- الإشارة إلى أن هذا العمل هو ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن.

٢- خلو هذه الترجمة من المصطلحات العلمية إلا ما يحتاج إليه.

٣- الـــرجوع إلى الأدلـــة القرآنية والسنة المطهرة والشواهد من اللغة العربية التي تعين على إيصال المعاني المطلوبة من الآيات.

٤- سهولة تلك التفاسير و ترجماتها وبعدها عن الخلافات المذهبية.

٥- إضافة هوامش وتعليقات وحواشٍ إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٦- الاهـــتمام ببيان المعاني البلاغية في آيات القرآن الكريم والحرص ما أمكن على نقلها في الترجمة.

---

(١) نقلاً عن كتاب الدكتور حسين المعايرجي : الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ

(٢) مقال بعنوان "تراجم القرآن الأجنبية في الميزان" مجلة كلية أصول الدين . العدد (٥) ص ٨٦ عام ١٤٠٣ هـ.

المصادر و المراجع العربية:

١- **الإتقـــان في علوم القرآن** -لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تقديم وتعلـــيق مصـــطفى ديـــب البغا، المجلد الثاني، دار ابن كثير، دمشق وبيروت ١٩٧٨م.

٢- **الإيمـــان** -شـــيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠٠هـــ.

٣- **البداية والنهاية** - للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، الجـــزآن ٣، ٤ ،توثـــيق عبدالرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، دار المعارف بيروت، ١٤١٦ هـــ.

٤- **البداية والنهاية** -للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي،. الجـــزآن ٧ ، ٨ توثيق عبدالرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، دار المعارف، بيروت١٤١٦ هـــ.

٥- **البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع**- علي الجارم ومصطفى أمين.

٦- **التـــرجمات الإنجليزية للقرآن**- سليمان بركات، مجلة الأزهر، عدد (٥٥)، ص ١١٢-١١٧، ١٩٨٣م

٧- **تـــرجمات معـــاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**- د. عبدالله عباس الندوي، رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٧٤)، ١٤١٧هـــ/١٩٩٧م

٨- **تـــرجمة معاني القرآن الكريم بين نظريتين: الدلالية والتداولية**- د. عبدالرحمن الجمهـــور ، د. محمـــد البطل، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطـــيط للمستقبل. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمـــع الملـــك فهـــد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٣هـــ / ٢٠٠٢م.

٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** - لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.

١٠- **دراسة حول ترجمة القرآن الكريم** – الدكتور أحمد إبراهيم مهنا، الوعي الإسلامي، مطبوعات الشعب، القاهرة

١١- **سير أعلام النبلاء** – للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الجزء الأول ، تحقيق حسين الأسد، ١٤١٣هـ.

١٢- **سير أعلام النبلاء** – للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الجزء الثاني ، تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط، ١٤١٣هـ

١٣- **صحيح البخاري** – الشيخ عبدالله البسام، شرح ، كتاب الجنائز، ص٢١٩.

١٤- **الكشاف** – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان. ١٩٧٠م

١٥- **مجلة البيان** –الدكتور فهد المالك"نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن الكريم"، الأعداد ٩٤-٩٧.

١٦- **مجلة كلية أصول الدين** - محمد أحمد أبو فراخ. "تراجم القرآن الأجنبية في الميزان" ، العدد (٥) ،١٤٠٣هـ.

١٧- **مختصر تفسير ابن كثير** - محمد نسيب الرفاعي، المجلدات: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤.

١٨- **مقرر في الترجمة** – الدكتور لا في ماجد الحربي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٨م.

١٩- **الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ**،حسين المعايرجي.

٢٠- **الوعي المحمدي**- الشيخ محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي ط٢ ،١٩٧١م.

المصادر و المراجع الإنجليزية:

١- **Al-Hilali, Taqi-ud-Din and Muhammad Muhsin Khan.** Interpretation of the meanings of the noble Qur'an in the English language. **Darussalam publication, ١٩٩٧.**

٢- **Ali, Abdullah Yusuf.** The meaning of the holy Qur'an. **New Edition with revised translation and commentary, American trust publication, ١٩٨٩.**

٣- **Al-Malik, Fahad M.(١٩٩٥).** Performative Utterances: Their Basic And Secondary Meanings with Reference to Five English Translations of the Holy Qur'an. **A thesis submitted for the fulfillment of the degree of doctor of philosophy, Durham University.**

٤- Al-Sahli, **A.S.** (١٩٩٦), **Non-Canonical Word Order: Its Types and Rhetorical Purposes With Reference to Five English Translations of the Meanings of the Holy Qur'an.** A thesis submitted for the fulfillment of the degree of doctor of philosophy, Durham University.

٥- **Arberry**, The Koran Interpreted, ١٩٦٣

٦- Asad, Muhammad. **The message of the Quran**. Al-andalus Publication, ١٩٨٤.

٧- Catford, J.C. (١٩٦٥), **A Linguistic Theory of Translation**. London: Oxford University Press.

٨- Collins Coubuild English Dictionary (١٩٩٥). Harper Collins Publishers Ltd. London.

٩- **J.M. Rodwell**, The Koran Translation from the Arabic, **New york,** ١٩٦٨.

١٠- Khan, M. K. (١٩٨٦). "English Translations of the Holy Qur'an: A Bio-bibliographic study". **Islamic Quarterly**, ٣٠,٢, ٨٠-١٠٨.

١١- Kidwai, A.R. (١٩٩١). "A survey of English Translations of the Glorious Qur'an". **The Muslim World League Journal**. ١٨,٥, ١٧-٢٠.

١٢- Mofakhar Hussain Khan, **"English Translations of the Holy Qur'an: A Bio-Bibliographic Study"**, Islamic Quarterly. vol.٣٠ ,١٩٨٦

١٣- N.J. Dawood, The Koran: Translated with Notes. **Penguin Books. ١٩٨٩**

١٤- Newmark, P. (١٩٨١), **Approaches to Translation**. Pergamon Institute of English: Oxford

١٥- Newmark, P. (١٩٨٨), **Approaches to Translation**. Prentice Hall International (UK) Ltd: Cambridge.

١٦- Pickthall, Muhammad Marmaduke William (١٩٣٠), The meaning of the glorious Qur'an. London.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی